@ 10 @ وبالبعث ، لأن الراكب في مظنة الهلاك بالغرق إذا ركب الفلك ، وبعثور الدابة ، إذ ركوبها أمر فيه خطر ، ولا تؤمن السلامة فيه . فقوله هذا تذكير بأنه مستشعر الصيرورة إلى ا ، ومستعد للقائه ، فهو لا يترك ذلك من قلبه ولا لسانه . { وَجَعَلُواْ لَهُ } : أي وجعل كفار قريش والعرب له ، أي  . من عباده : أي ممن هم عبيد ا . جزءاً ، قال مجاهد : نصيباً وحظاً ، وهو قول العرب : الملائكة بنات ا . وقال قتادة جزءاً ، أي نداً ، وذلك هو الأصنام وفرعون ومن عبد من دون ا . وقيل : الجزء : الإناث . قال بعض اللغويين : يقال أجزأت المرأة ، إذا ولدت أنثى . قال الشاعر : % ( إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب %

.

قد تجزىء الحرة المذكار أحيانا .

.

. % )

قيل : هذا البيت مصنوع ، وكذا قوله : .

زوجتها من بنات الأوس مجزئة .

ولما تقدم أنهم معترفون بأنه تعالى هو خالق العالم ، أنكر عليهم جعلهم  جزءاً ، وقد اعترفوا بأنه هو الخالق ، فكيف وصفوه بصفة المخلوق ؟ { إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ } نعمة خالقه . { مُّبِينٌ } : مظهر لجحوده . والمراد بالإنسان : من جعل  جزءاً ، وغيرهم من الكفرة . قال ابن عطية : ومبين في هذا الموضع غير متعد . انتهى . وليس يتعين ما ذكر ، بل يجوز أن يكون معناه ظاهراً لكفران النعم ومظهراً لجحوده ، كما قلنا . { أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ } ؟ استفهام إنكار وتوبيخ لقلة عقولهم ؟ كيف زعموا أنه تعالى اتخذ لنفسه ما أنتم تكرهونه حين أنتم تسود وجوهكم عند التبشير بهن وتئدونهن ؟ { وَأَصْفَاكُم } : جعل لكم صفوة ما هو محبوب ، وذلك البنون . وقوله : { مِمَّا يَخْلُقُ } ، تنبيه على استحالة الولد ، ذكراً كان أو أنثى ، وإن فرض اتخاذ الولد ، فكيف يختار له الأدنى ويخصكم بالأعلى ؟ وقدم البنات ، لأنه المنكر عليهم لنسبتهن إلى ا ، وعرف البنين دون البنات تشريفاً لهم على البنات . { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ } : تقدم تفسير نظيرها في سورة النحل . { أَوَمَن يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَةِ } : أي ينتقل في عمره حالاً فحالاً في الحلية ، وهو الحلي الذي لا يليق إلا بالإناث دون الفحول ، لنزينهن بذلك لأزواجهن ، وهو إن خاصم ، لا يبين لضعف العقل ونقص التدبر والتأمل ، أظهر بهذا

لحقوقهن وشفوف البنين عليهن . وكان في ذلك إشارة إلى أن الرجل لا يناسب له التزين كالمرأة ، وأن يكون مخشوشناً . والفحل من الرجال أبى أن يكون متصفاً بصفات النساء ، والظاهر أنه أراد بمن ينشؤ في الحلية : النساء . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي : ويدل عليه قوله : { وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } : أي لا يظهر حجة ، ولا يقيم دليلاً ، ولا يكشف عما في نفسه كشفاً واضحاً . ويقال : قلما تجد امرأة لا تفسد الكلام ، وتخلط المعاني ، حتى ذكر عن بعض الناس أنه قال : إذا دخلنا على فلانة ، لا تخرج حتى نعلم أن عقلها امرأة . وقال ابن زيد : المراد بمن ينشؤ في الحلية : الأصنام ، وكانوا يتخذون كثيراً منها من الذهب والفضة ، ويجعلون الحلي على كثيرة منها ، ويبعد هذا القول قوله : { وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } ، إلا إن أريد بنفي الإبانة نفي الخصام أي لا يكون منها خصام فإنه كقوله : .

على لاحب لا يهتدى بمناره .

أي : لا منار له فيهتدى به . ومن : في موضع نصب ، أي وجعلوا من ينشأ . ويجوز أن يكون في موضع رفع على